مكتبة المقتطف

تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والديني والاجتماعي

الجزء الثالث — للدكتور حسن ابراهيم حسن

ما أشبه الجانب السياسي من التاريخ الاسلامي بنباتٍ متسامية الأرجاء لا يأخذ الطرف في أغصانها غير صوًى، وأحجار، ومعالم، وردى، كأنها الألسنة الضارعة تنطلق هاتفة من أعماق الماضي مستغيثة في طلب النجدة من مواوي الضاء، أو الذوائب الخافقة على سطح السفينة التي تغرس في بطن الأمواج، رويداً، رويداً، فلا تلبث الذوائب أن يبتلعها اليم فالذي يتدمر عن ساعده وينفض عنه عوادي الخمول، ويأخذ على عاتقه إستحياء هذا الموات وينهض في استجابة هذا الغوث، فهو جديرٌ بإكليل يتوج به رأسه العزيز. وهذا ما يحاوله الدكتور حسن ابراهيم — فالجانب السياسي من تاريخنا الاسلامي لم يرزق حتى الآن من يكتبه كتابة تاريخية، علمية، مهذبة إذا استثنينا — بعض الفقرات التي قالت بعض العناية — فاذا قام الدكتور بتصوير هذه الناحية الاسلامية، السياسية، كان خليقاً بكل ما يتقدم للعلماء المخلصين في رفع المستوى الثقافي في أممهم، والمساهمة العامة عن هذا الطريق في تزويد الثقافة العالمية، والدكتور — حسن ابراهيم — وقف نشاطه العلمي على هذا الجانب التاريخي فهو هو دائب النشاط في هذا المجال، وقد زوّد مكتبتنا التاريخي بمجهودات مشكورة، من أهمها النصدي لكتابة تاريخنا السياسي من بزوغ فجره حتى نهاية العصر الاموي، ثم أردفه بآخر عن العصر العباسي الأول، وعززه بثالث عن العصر العباسي الثاني — وهو الذي بين أيدينا — ولكنه لم يأخذ نفسه بتتبع الخطوات التي خطاها من جزئه الأول، بل تنكب هذا الطريق، وحاول أن يوسع دائرته فضمّ الى الجانب السياسي، الجانب الثقافي، والديني، والاجتماعي فتصوّر أي مجهود يضطلع به الدكتور — وحده، وهو مجهود يثقل كاهل العصبة أولي القوة، فهل كان التوفيق حليفه فيما وطن نفسه عليه، أم خانته تراه فأين كل من يعاني من لم يبلغه ذرعه؟ لا شك أن هذا النوع الجديد

قد جنى كثيراً على عمل الدكتور ، ونال منه بل لا نغالي إذا قلنا أنه نأى به عن مركز الدراسة التحليلية الدقيقة وأصبح مجالا لمعلومات عامة سطحها من العمق ، والدقة ، غير كثير ، فما هو التاريخ ؟ أليس هو بعث الماضي حيًّا ، نابضاً بقدر ما يتهدى للانسان من تلك المحاولة ؟ أليس يحتاج الى عمق الفكر ، ونفاذه حتى يستطيع أن ينفذ الى الأعماق ، ولا يظل طافياً على السطح ، مبهوراً بالبريق ، ويتطلب سعة الخيال الذي يرد اليه تلك الصور التي اختفت أو كادت معالمها ، وانبهمت صفاتها ، ويؤلف له تلك الألوان والشيات والاستعانة بالبيان الذي يعاونه على إبراز الصورة ، حية موحية ، حتى يغدو قطعة من ذلك السجل الزمني ، والروحي يوجه ، ويوحي ، فحظه من الأدب ليس بالقدر القليل حتى سوّغ ذلك لبعض العلماء أن يعد التاريخ من الأدب لا من العلم وذلك لتأثيره وتوافر العناصر الأدبية له ، وليست الطبيعة بهذا السخاء الذي يُسخي تلك المواهب على كثيرين ، فهل توافرت ملكات المؤرخ للدكتور على أنهما ؟ أما أنه مشغول بالأبحاث التاريخية وأنه واسع الاطلاع كثير المراجعة فهذا ما تؤيده المراجع الكثيرة المتعددة ، أما ملكة النقد ، أو الحاسة التاريخية التي هي عمدة المؤرخ ، وأما الخيال الذي يمده بالصور ، وأما البيان الرقيق الذي هو أداة المؤرخ في إبراز تاريخه فلا أعتقد أن الدكتور يأخذ من هذه الملكات بما ينهض به إلى الصف الأول من كتاب التاريخ في هذا العصر فهو أقرب الى روح مؤرخي العصور القديمة من حيث الجمع ، والرواية ، بدون نقد منه إلى مؤلاء العلماء الذين يكتبون التاريخ في هذا العصر . فهو يغلب على إنتاجه الجمع . أما النقد ، والتحليل واستخلاص العبر ، أما تلك الفلسفة العميقة التي تشيع في كتابة التاريخ ، وتدوأ عنه أشباح الخرافات وتعصمه من الأوهام ، وسليقة البيان الصحيح فلا ، فهذا الكتاب يكاد يخلو خلوًّا تامًّا من كل خصائص المدرسة الحديثة في كتابة التاريخ . من حيث النقد . واشراق الديباجة ، والخيال الذي يعكس عليك صور العصور . فحظ النقد فيه ضئيل ، وأسلوبه تعوزه هذه النياب الأسلوبية . اللازمة للمؤرخ ، فما كان أجدر بالدكتور بدل إقحام كل تلك المواد التي تتعلق بالجانب الديني ، والثقافي ، والاجتماعي ، أن تتركها حيث يقوم بها من هو أقدر على القيام بها ، ومن يملك الزمن . والموضوع . ويكون إنتاجه خليقاً بأن يسد فراغاً لا يجمل أن يظل هامغراً وأن يركز عنايته في الجانب السياسي رجاء أن يتوفر له من الزمن ، والجهد ، للمراجعة والصقل ، والتهذيب ، وحتى يكون العمل أقرب الى السلامة من الشوائب منه إلى هذا الجهد الذي تتسمه الناحية السياسية ، والثقافية والدينية ، والاجتماعية ، هل يعتقد الدكتور أنه قديم ما يدعي غلة الباحث . أو عرض جديداً

في الناحية الدينية ، والأدبية ، أليست هذه المعلومات التي تتعلق بهذه الناحية يكاد أقل كتاب في موضوعها يضم أكثر منها كيفاً ، وكيفاً . وبدل أن تحشد كل هذه المعلومات التي يعوزها الدرس . والصقل . في هذا الحيز الكبير جداً . الذي يبلغ السمانة أو يزيد من القطع الكبير جداً ، والحرف الصغير جداً ، لِمَ كل هذا يا دكتور ؟ إن هذا الحيز الذي ملأه هذا الحشد الضاغط من الروايات كان يكفي وحده للجانب السياسي من التاريخ الاسلامي كله ، لو كتب بعناية ، ودقة ، وحرص إن هذا العمل يا دكتور . جنى على ثمرة عملك . ونزل به من كرسي الأستاذية ، الى الأخذ من كل شيء بطرف — كما يقول القدماء . والذي حدا بي الى هذه الملاحظات انني اعتقد أن هذه الرسالة التي يحاول الدكتور تبليغها ، لها خطرها في تناول تاريخنا ، وتوجيه دراسته في هذا الوقت لو برئت من المآخذ ، فلعل الدكتور ، سالكاً في الأجزاء القادمة ما يرجع بعمله الى مكان النحلة ، من آثار التاريخ الرائعة وأن تحفظ له الأجيال أثره في تاريخها ، وما يتفق ومركز أستاذ التاريخ بالجامعة .

محمد عبد الحليم أبو زيد

مربوط — جنة الصحارى الغربية

للأستاذ عبد اللطيف واكد

قليل من الكتب ما يجمع بين اللذة والفائدة . وكتاب مربوط للأستاذ عبد اللطيف واكد من أمتع ما يقرأ للذة بينما يخرج منه القارىء وقد ألمّ بأقاليم من أرض مصر مجهول تماماً لدى المصريين جميعاً الهمّ من العمل به بحكم عمله من الموظفين . والعجيب أن هذه الأقاليم نفسها مربوط والواحات تعرف عنها دوائر أوربا كل صغيرة وكبيرة ، وسيكون احتفال هذه الدوائر وتقديرها لهذا الكتاب كبيراً ولا شك . وانها لخدمة جليلة يقدمها الكاتب لأبناء مصر حيث جعلهم في كتابه يتعرفون الى اقليم هام من جسم الوطن بل يطوفون معه في تلك الأرجاء البديعة المترامية ويعيشون بين أهلها من قبائل البدو وسكان الواحات ويرون تلك العيون التي لا ينضب معينها فتفيض مياهها وسط الصحراء الشاسعة ومعها بفيض الخير والبركات وتدب الحياة في القفر الموحش (وجعلنا من الماء كل شيء حي) . وأن الانسان ليدهش أن تكون تلك الأراضي على الساحل من الاسكندرية حتى برسى مطروح والسلوم على مثل هذا الخصب العجيب وأنها لثروة مجهولة لو اتجهت اليها الأنظار لدرّت من المحاصيل الشيء الكثير . . وما كنا لنعلم قبل أن وضح لنا الأستاذ واكد في كتابه القيم إن وزارة الزراعة قسم البساتين تقوم بهذا العمل النافع الجليل في تلك الأنحاء .

ان الأسلوب الطلي الدقيق الذي عرض به الأستاذ بحثه والعطف الذي يفيض به قلبه على تلك الأماكن ليثير ان في النفس رغبة ملحة لزيارتها كي أستمتع بهذا الذي يعرضه كتاب مربوط من جمال الحياة وطرائف العادات .

لقد وقفنا مع الأستاذ عند واحة سيوة وقفة ممتعة تأملنا فيها الحياة الاجتماعية في هذه الواحة ونظام الري من العيون والآبار ونحن نهيب بوزارة المعارف أن تقرر هذا الكتاب بمكتبات مدارسها ثم نهيب بجامعتي فؤاد الاول وفاروق والأزهر أن توجه الرحلات المدرسية الى هذه الأماكن ليتعرف أبناء مصر على جزء مجهول من الوطن من العار أن يظل مجهولا ... لقد سألت نفسي بعد قراءة هذا الكتاب أي كسب تحقق لي بقراءته فوجدته كسباً غير قليل وانني أرجي للكاتب الفاضل إعجابي بأسلوبه وشكري على ما أفدته من كتابه الممتع

محمد فهمي

مجلة المشاة

أصدر سلاح المشاة مجلة جديدة أطلق عليها اسم حوت طائفة كبيرة من المقالات العسكرية النفيسة اشترك في تحريرها معالي محمد حيدر باشا وزير الدفاع والاواء ط محمد باشا والأمير الاي احمد علي المراوي بك رئيس هيئة ادارة المجلة والكباشي محمد عبد الفتاح ابراهيم رئيس التحرير والكباشي احمد سيف اليزل خليفة والقائمقام احمد شوقي عبدالرحمن والصاغ احمد الغريب زايد واليوزباشي محمد كمال عبد الحميد واليوزباشي احمد حسن عودة

وجاء العدد الأول من هذه المجلة من حيث الطبع والاخراج والتنسيق والمادة نخراً للذين أشرفوا على اصداره وتحريره مما يتعين معه اسداء موفور الشكر لهم تقديراً لجهودهم الطيبة الموفقة .

الفكر المتمرد

في كتاب « الفكر المتمرد » ثورة شنها الأستاذ حنا أبي راشد على الأوضاع الحالية في الشرق فهو متمرد على القيود المفروضة على العقل من تقاليد وعرف وأباطيل وأغلال ولذلك يدعو إلى أن يتخلق الشرق بما سماه « العقل الميكانيكي » أي أن يستعين بالآلة في كل عمل من أعماله ويستغل بلاده وموارده استغلالا صناعيًّا اقتصاديًّا لأن الحروب إذا حلت وليس من عاصم منها — لا يكتب النجاة فيها إلا الذين أخذوا لها عدتهم وعرفوا كيف يواجهون الحديد بالحديد والآلة بالآلة

وفي الكتاب كثير من الموضوعات الاجتماعية والثقافية والفلسفية وهو يطلب من مؤلفه الأستاذ أبي راشد في « دار الصوفير اهيد » العلمية في القاهرة وثمن النسخة ٢٥ قرشاً